مجالس التّنوير والتّذكير من سيرة البشير النّذير ببعض أخبار غزوة يهود بني النَّضِير

2014-01-30

الحمد لله الذي افتتح أوّلا كتابَه بعد ذِكْر اسمه بتحميده، وأوضح من العلم أبوابًا لمن ارتضاه من عباده، وضاعف بِرَّه وثوابَه لمن قام بعبادته مخلِصًا في توحيده، عمّ العالمين برّا ورحمة، وامتنّ على المؤمنين بما ساقه إليهم من النعمة. فقال في سورة آل عمران:((لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءايَٰتِهِ وَيُزَكّيهِمْ وَيُعَلّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ)). فسبحانه من إله كَتَبَ الْعِزَّ وَالْبَقَاءَ لِدِينِهِ، وَالْعُلُوَّ وَالنَّصْرَ لِأَوْلِيَائِهِ، وَالذُّلَّ وَالْهَوَانَ عَلَى أَعْدَائِهِ، من اليهود والنصارى والملحدين، فوَصَفَ كَيْدَه بأنّه متين، فقال سبحانه في سورة الأعراف:((وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ)). وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، المتّصف بصفات الكمال عزّة وقوّة وكبرياءً، حذّرنا من كيد اليهود ووصفهم بأنّهم أشدّ الناس للمؤمنين عداءً، فقال سبحانه في سورة المائدة:((لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا)). وأشهد أنّ سيّدنا محمداً عبد الله ورسوله. وصفيّه من خلقه وخليله. أفضل هذه الأمّة جهاداً وفداءً، وأعظمها قدوة واطصفاءً، أرسله ربّه بالحق المبين، وابتعثه بالشرع المتين، فجلّى غوامض الشبهات، وأنار حنادس الظلمات، وأباد حزب الكفر وأنصاره، وشيَّد أعلام الدين ومناره .

الله شرّف أحمدًا خيرَ الورى * وأناله مُلْكا لديه كبيرا

جُمِعَت له أعلامُ كلِّ فضيلةٍ فغدا * على الرُّسْل الكرام أميرا

وشقّ القلوبَ هدايةً وعناية * وطهارةً ومحبّة وسرورا

صلّوا عليه وأكثروا مِن ذِكْره * لا تَسْئَموا الترجيع والتكثيرا

اللهم صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا محمّد. وعلى آله الذين رفعتَ لهم في مراتب السيادة درجاتٍ وأقدارًا. وصحابته الذين جعلتَهم له على دين الحقّ أعوانا وأنصارا. صلاةً نكون بها مِمَّن ملأتَ قلوبَهم مواهبا وأسرارا. وألبستهم من ملابس التقوى هيبةً ووقارا. وعاملتَهم بعفوك ومغفرتك. وجعلت لهم أعلى الفراديس منزلا وقرارا. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. **أمّا بعد:** فيا أيّها المسلمون. ما زلنا نعيش في

رحاب شهر عظيم مبارك من أشهر العام الهجري القمري الإسلامي، ألا وهو شهر ربيع الأوّل. والذي يحمل في طيّاته أحداثاً ووقائع غيّرت مجرى التاريخ. ففيه وُلِد الحبيب المصطفى. والنبيّ المجتبى. سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلّم. وبمولده أشرقت أنوار الهداية والرشاد. وتنفّست البشرية عبير الحريّة. وعرفت طَعْم الحياة. كما يذكِّرنا مطلع هذا الشهر كذلك بتاريخ الإسلام المجيد. وماضيه التليد. وعزّة رجاله. وفخْر أبنائه. وعلوّ رايته، ففي مثل هذا الشهر من العام الرابع للهجرة النبوية المباركة كانت أحداث غزوة يهود بني النضير. وبنو النضير رهط من اليهود من ذريّة سيّدنا هارون عليه السلام. نزلوا المدينة في فتن بني إسرائيل انتظاراً لخروج النبيّ المنتظر الذي بشّرت به الأنبياء. ويجدونه مكتوبا في كتبهم. قال تعالى في سورة الأعراف:((الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيءَ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ))، وقال في سورة البقرة:((الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ أيْ: يعرفون النبي المصطفى سيِّدَنا محمداً صلى الله عليه وسلم. كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ))، ظناً منهم أنّه سيُبْعَث منهم؛ فبعث الله نبيّه المصطفى صلى الله عليه وسلم من العرب لا من اليهود. وقام النبي صلى الله عليه وسلم يدعو الناس كافّة إلى (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، ومن هذه اللحظة كفر اليهود برسول الله صلى الله عليه وسلم، بل وأعلنوا الحرب والعداء لدعوته منذ اللحظات الأولى، قال الله جل وعلا في سورة البقرة:((وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ))، يقول الإمام البوصيري رحمه الله تعالى في همزيّته :

بَيَّنَتْهُ تَوْرَاتُهُمْ وَالأَنَاجِيــــــلُ وَهُمْ فِي جُحُودِهِ شُرَكَاءُ
إِنْ تَقُولُوا مَا بَيَّنَتْهُ فَمَا زَا لَتْ بِهِ عَنْ عُيُونِهِمْ غَشْوَاءُ
أَوْ تَقُولُوا قَدْ بَيَّنَتْهُ فَمَا لِلْــــــأُذْنِ عَمَّا تَقُولُهُ صَمَّاءُ
عَرَفُوهُ وَأَنْكَرُوهُ وَظُلْماً كَتَمَتْهُ الشَّهَادَةَ الشُّهَدَاءُ
أَوَ نُورَ الإِلَهِ تُطْفِئُهُ الأَفْــــــوَاهُ وَهْوَ الذِي بِهِ يُسْتَضَاءُ
أَوَ لاَ يُنْكِرُونَ مَنْ طَحَنَتْهُمْ بِرَحَاهَا عَنْ أَمْرِهِ الْهَيْجَاءُ

وَكَسَاهُمْ ثَوْبَ الصَّغَارِ وَقَدْ طُلْــلَّتْ دِماً مِنْهُمُ وَصِينَتْ دِمَاءُ
كَيْفَ يَهْدِي الإِلَهُ مِنْهُمْ قُلُوباً حَشْوُهَا مِنْ حَبِيبِهِ الْبَغْضَاءُ

أيّها المسلمون. وكان هؤلاء اليهود ثلاث فِرَق يسكنون المدينة المنوّرة. بنو قَيْنُقَاع، وبنو النَّضِير، وبنو قُرَيْظَة. وقد عقد الرسول صلى الله عليه وسلم معهم بعد الهجرة معاهدة على ألاّ يحاربوه ولا يقفوا مع مَنْ يحاربه، ولكن طبيعة اليهود الغدر والخيانة وعدم الوفاء. ولم يستطيعوا ولن يستطيعوا أن يتخلَّوا عن تلك الصفات الذميمة الخسيسة. فنقضوا عهدهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. فكانت نهايتهم بما يتلاءم مع تلك الأفعال. حيث أجلى بني قَيْنُقَاع أيْ أخرجهم وطردهم من المدينة المنوّرة. وهم أوّل يهود نقضوا العهد مع الرسول صلى الله عليه وسلم. وذلك في شهر شوّال من السنة الثانية للهجرة. وأجلى بني النَّضِير في شهر ربيع الأوّل من العام الرابع للهجرة. وقتل رجال بني قُرَيْظَة في شهر ذي القعدة من السنة الخامسة للهجرة. وقد نزل في إجلاء بني النضير سورة الحشر. التي يقال لها سورة بني النضير؛ فقد ثبت في صحيح البخاري عن سَعِيدِ بن جبيرٍ قال: قلت لابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: سُورَةُ الْحَشْرِ قال: قُلْ سُورَةُ النَّضِيرِ، أيّها المسلمون. تعدّدت أسباب هذه الغزوة. وتنحصر جميعها في غدر اليهود وخيانتهم. ولعلّ أبرز هذه الأسباب تلك الجريمة النكراء. والخيانة العظمى. التي أقدم عليها بنو النضير ومحاولة اغتيال النبي صلى الله عليه وسلم. حيث تروي لنا كتب السنّة والسيرة أنّ النبي صلى الله عليه وسلم ذهب إليهم مع عشرة من كبار الصحابة، منهم سادتنا أبو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم أجمعين، ليستعين بهم في دية قتيلين قتلهما خطأ عَمْرُو بْنُ أَمَيَّةَ الضَّمْرِيّ، وهما من بني عامر. وكان ذلك حسب الإتّفاقيّة المبرمة بين النبي صلى الله عليه وسلم وبني النضير حول أداء الدّيّات. وإقراراً لما كان يقوم بين بني النضير وبني عامر من عَقْد وحِلْف، فاستقبله يهود بني النضير بِالْبِشْرِ والتّرْحَابِ، ووعدوا بأداء ما عليهم من المساهمة في ديّة القتيلين، بينما كانوا يدبّرون أمرًا لاغتيال الرسول صلى الله عليه وسلّم ومَنْ معه. حيث أجلسوه في مجلسٍ في ظلّ جدار من بيوتهم، فرجع بعضهم إلى بعض وتشاوروا حيث قالوا: إنّكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه، فهل مِنْ رجل منكم يعلو هذا البيت فيلقي عليه

صخرة فيريحنا منه؟ مساكين، يحسبون أنّ الذي أرسله وأنزل عليه الكتاب سيتخلّى عنه، وغابت عنهم معالم قوله تعالى في سورة الزمر:((أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ))، ومعاني قوله تعالى في سورة المائدة:((وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنْ النَّاسِ))، فانبعث أشقى القوم تستشرف نفسه أن يقال له: قَتَل محمداً. فَانْتدبَ لذلك عمرو بن جحاش بن كعب أحد اليهود، فقال: أنا لذلك، فصعد ليلقي على الرسول صلى الله عليه وسلم رَحًى كبيرةً. أَيْ: مطحنة معروفة مصنوعة من الحجر، فأوحى الله إلى رسوله صلى الله عليه وسلم ما يُبَيِّتُ اليهودُ من غَدْرٍ، ولكن ((وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ)). فقام النبي صلى الله عليه وسلم كأنّما يريد قضاء حاجته، فلمّا غاب واستبطأه مَنْ معه من الصحابة خرجوا يسألون عنه فعلموا أنّه قد دخل المدينة، وقد سجّل القرآن الكريم هذه الواقعة في آيات بيّنات من سورة المائدة. قال تعالى:((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ)). أيّها المسلمون. لما كان التَّبْيِيتُ لِلْغَدْرِ برسول الله صلى الله عليه وسلم في محلّة بني النضير. لم يَبْقَ مَفَرٌّ من نَبْذِ عهدهم إليهم كما قال تعالى في سورة الأنفال:((وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ)). لأنّ اليهود لا يصلح معهم المفاوضات ولا يستجيبون لعهود ومواثيق. بل علاجهم الناجح ومعاملتهم الواجيهة هي القوّة. التي لا يعرفون غيرها ولا يؤدّبهم سواها، ومن هنا كان إنذار رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم فَوْر عودته إلى المدينة، بهذه اللهجة القويّة. ومن مركز القوّة. وبعزّة المؤمن وثقته في نصر الله عزّ وجلّ، حيث أرسل إليهم محمد بن مسلمة برسالة يبلغها لسادتهم:((قد نقضتم العهد الذي جعلت لكم بما هممتم به من الغدر بي. أخرجوا من بلادي، لا تساكنوني فيها، فقد أجّلتكم عشراً، فمَن رُئي بعد ذلك ضربت عنقه)). فلم يجدوا جواباً يردّون به سوى أن قالوا لمحمد بن مسلمة: يا محمد ما كنّا نظنّ أنْ يجيئنا بهذا رجل من الأوس. فقال لهم: تغيّرت القلوب ومحا الإسلام العهود. فقالوا: نتحمّل ، فمكثوا أيّاماً يعدّون العدّة للرحيل، ويأبى النفاق إلا أن يلعب دوره في عالم الخيانة والغدر. فيمدّ رئيس المنافقين عبد الله بن أُبَيْ بن سلول يد المساعدة لليهود. معاهِداً إيّاهم على النصرة والمنعة والحماية ضدّ رسول الله صلى

الله عليه وسلم ومَن معه، فأنزل الله سبحانه وتعالى في سورة الحشر:((أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ)). وهناك عادت لليهود ثقتهم، وطمع رئيسهم حُيَيّ بن أخطب فيما قاله رئيس المنافقين؛ فبعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون له: إنّا لن نخرج من ديارنا؛ فاصنع ما بدا لك. أيّها المسلمون. حين بلغ جوابُ حيي بن أخطب رسولَ الله صلى الله عليه وسلم كبَّرَ وكبَّرَ المسلمون معه، ثم نهض صلى الله عليه وسلم لقتالهم ومناجزتهم، وسار إليهم يحمل اللواء سيّدنا علي بن أبي طالب، فلمّا وصل إليهم فرض صلى الله عليه وسلم عليهم الحصار، فالتجأ اليهود إلى حصونهم، وكانت نخيلهم وبساتينهم عوناً لهم في ذلك، فأمر صلى الله عليه وسلم بقطعها وتحريقها، فنادوه: أنْ يا محمد قد كنت تنهي عن الفساد وتعيبه على مَنْ صنعه. فما بال قطع النخيل وتحريقها؟ أنزل الله تعالى في ذلك:((مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ)). فلمّا رأى المنافقون جديّة الأمر. خانوا حلفاءهم اليهود. فلم يسوقوا لهم خيراً ولم يدفعوا عنهم شرّاً، ((وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ)). ولهذا مثَّلهم اللهُ سبحانه وتعالى بالشيطان فقال:((كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّيَ أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ)). فاستمرّ الحصار ستّ ليال على رواية ابن هشام، وقيل خمسة عشر يوما. حتى قذف الله في قلوبهم الرعب، فاندحروا واستسلموا، وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنْ يجْلِيَهم ويَكُفَّ عن دمائهم على أنّ لهم ما حملت الإبل من أموالهم إلا السلاح، فأجابهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك، فاحتملوا من أموالهم ما استقلَّتْ به الإبل، فكان الرجل منهم يهدم بيته عَنْ خَشَبَةِ بابه فيحمله على ظهر بعيره، أو يخرّبه حتى لا يسكنه المسلمون حسدا وبغضا. قال الله تعالى:((هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ

اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمْ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ وَلَوْلا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)). وقد أشار لقصّتهم الإمام البوصيري رحمه الله تعالى في همزيّته بقوله :

خُدِعُوا بِالْمُنَافِقِينَ وَهَلْ يُنْـــــفَقُ إِلاَّ عَلَى السَّفِيهِ الشَّقَاءُ
وَاطْمَأَنُّوا بِقَوْلِ الأَحْزَابِ إِخْوَا نِهِمُ إِنَّنَا لَكُمْ أَوْلِيَاءُ
حَالَفُوهُمْ وَخَالَفُوهُمْ وَلَمْ أَدْ رِ لِمَاذَا تَخَالَفَ الْحُلَفَاءُ
أَسْلَمُوهُمْ لأَوَّلِ الْحَشْرِ لاَ مِيــــعَادُهُمْ صَادِقٌ وَلاَ الإِيلاَءُ
سَكَنَ الرُّعْبُ وَالْخَرَابُ قُلُوباً وَبُيُوتاً مِنْهُمْ نَعَاهَا الْجَلاَءُ

أيّها المسلمون. فخرج جماعة منهم إلى خيبر. ومنهم مَن سار إلى الشام. ولم يُسْلِم من بني النضير إلا رجلان. وهما: يامين بن عُمَيْر، وأبو سَعْد ابن وهب. قال أحدهما لصاحبه: واللهِ إنّك لتعلم أنه رسول الله فما ننتظر أن نسلم فنأمن على دمائنا وأموالنا، فنزلا من الليل وأسلما فأحرزا أموالهما. وكانت أموال بني النضير فَيْئًا خالصًا لله وللرسول صلى الله عليه وسلم. حيث أنّ المسلمين غنموها دون قتال. وقد نبّه الله تعالى عباده المؤمنين على أنّ المعركة التي لا يكون فيها قتال فإنّ الفيء يكون للنبي صلى الهن عليه وسلم يضعه حيث شاء. فقال تعالى:((وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)). فقسّمها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المهاجرين خاصَّةً دون الأنصار. عدا رجلين من الأنصار فقيرين هما: سهل بن حنيف وأبو دجانة سماك بن خرشة، وذلك أنّ المهاجرين لم يكن لهم مال بعد الذي تركوه في مكة. وتجرّدوا منه كلّه من أجل عقيدتهم، وكان الأنصار قد أنزلوهم دُورهم وشاركوهم مالهم في أَرِيحِيَّةٍ عاليةٍ وأخوةٍ صادقةٍ وإيثارٍ عجيبٍ ليس له مثيل، ولمّا حانت الفرصة كانت القسمة للمال كما قال الله عزّ وجلّ:((لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ

دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمْ الصَّادِقُونَ)). وامتدح الله الأنصار رضي الله عنهم بمحبّتهم لإخوانهم المهاجرين. وإيثارهم على أنفسهم حتى لو كان بهم الفقر والحاجة والخصاصة، ونزع الله من قلوبهم الْغِلَّ ووجود الحرج لصِدْق إيمانهم وسلامة صدورهم، فأعقب هذه الآية السابقة بالآية اللاحقة في تناسق عجيب وتعبير بليغ كما هو الحال في آيات القرآن الكريم فقال الله عز وجل:((وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)). ثم ذكر الله عزّ وجلّ أهمّ خصائص هذه الأمّة المسلمة على الإطلاق في جميع الأوطان والأزمان، نسأل الله تعالى أن يجعلنا من المؤمنين حقًّا ومن عباده المتّقين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، قال تعالى:((وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ)). اللهم مَنْ أرادنا وديننا وبلادنا وأمننا بسوء فاشغله بنفسه. واجعل كيده في نحره. واجعل تدبيره في تدميره. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين. اه.